الحديث السادس

حلاوة الإيمان

حلاوة الإيمان

٦. عَن أَنَسٍ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإِيمانِ: أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلا لله، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ»

رواه البخاريُّ (١٦) كِتَابُ الإِيمَانِ / بَابُ حَلاَوَةِ الإِيمَانِ، ومسلم (٤٣) كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلاَوَةَ الْإِيمَانِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كل الناس يبحث عن السعادة، ويسعى لمعرفة وسائل تحقيقها، والحصول عليها، ولكن قليل من الناس من يجدها ويستشعر حلاوتها في قلبه، وفي دراستك لهذا الحديث سوف تتعرف على ثلاثة أعمال صالحة، وخصال إيمانية فاضلة تحقق لك السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُبين معاني مفردات الحديث.
٣. تستدل على أن للإيمان حلاوة يستشعرها المؤمن في قلبه.
٤. تُبين فضل محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ.
٥. تستنتج وسائل تحصيل محبة الله تعالى ورسوله ﷺ.
٦. تجعل الله تعالى ورسوله ﷺ أسمى المحبوبات إلى قلبك.
٧. تستدل على أهمية الأخوة والحب في الله.
٨. تحب إخوانك المؤمنين.
٩. تُلخص شرح الحديث بأسلوبك.
١٠. تُوضح ما يرشد إليه الحديث النبوي الشريف.

٣. موضوعات الحديث

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبين في الخريطة التالية:

موضوعات الحديث

١. فضل محبة الله ورسوله	٢. فضل الأخوة والحب في الله	٣. الرضا بالإسلام وكراهية الكفر

٤. عنوان الحديث:

.....

نشاط (١) فكر وأجب

أخي الطالب للحديث مضمون يدور حول فكرة جامعة، ضع عنوانًا مناسبًا للحديث غير الموجود في مقدمة الدرس، بحيث يعبر عن مضمونه وفكرته الجامعة ثم سجله في مكان النقط.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حمزةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ الأنصاريُّ ﷺ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وهو ابنُ عَشْرٍ، ومات وهو ابنُ عشرين، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فصَحِبه أتمَّ الصُّحْبةِ، ولازَمَه أكملَ المُلازمةِ منذ هاجرَ، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحتَ الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه ألفانِ ومِائتانِ وستَّةٌ وثمانون، اتَّفق له البخاريُّ ومسلم على مِائة وثمانين حديثًا، وانفرد البخاريُّ بثمانين حديثًا، ومسلمٌ بتسعين [١٠١]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[١٠٢].

---

(١٠١) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(١٠٢) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

نشاط (٢) اقرأ وحلل واكتب

من خلال مطالعتك لترجمة الراوي:

1. ما الأمر الذي جعل أنس بن مالك ﷺ من علماء الصحابة ومن أكثرهم رواية لأحاديث النبي ﷺ

.....

2. كيف نقتدي بالصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ في طريق تحصيل العلم والتمكن منه؟

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
بالمَرْءِ	هو المسلم المؤمن بالله عزَّ وجلَّ.
حلاوة الإيمان	استلذاذ الطاعات، وتحمُّل المشقَّات في رضا الله - عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عَرَض الدنيا.
يُقذَف	يُرْمى، والقذفُ: الرميُ. وهذه الكراهة؛ لِما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام، ولِما دخل قلْبَه من نور الإيمان، ولما خلَّصه اللهُ من رذائل الجهالات وقُبح الكُفران.

٣. المعنى الإجمالي للحديث

١. يروي أَنَسٌ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**»؛ أي: ثلاثُ خِصال من خِصال الخير، مَن حصَّلها، واتَّصف بها، واجتمعت فيه، واستقرَّت في نفسه، وجد فيهن حلاوة الإيمان:

٢. أوَّل هذه الخصال: «**أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما**»؛ أي: يكونان أحبَّ إليه من نفسه وأهله وماله وكلِّ شيء سواهما.

٣. وثاني هذه الخصال: «**وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلا لله**»، لا لدُنيا، ولا مصلحة، ولا هوى.

٤. وثالث هذه الخصال: «**وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعودَ فِي الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»؛ أي: أن يكره أن يعود إلى الكفر إن كان أسلم بعد كُفر، أو أن يكره أن يصير إلى الكفر إن كان وُلد مسلمًا، كما يكره أن يُقذف في النار.

نشاط (٣) فكر ودوِّن

أمامك خريطة مفاهيم، حاول أن تملأ ما بها من فراغات في ضوء فهمك للمعنى الإجمالي للحديث.

يشعر بحلاوة الإيمان من توفرت فيه الخصال التالية:

.....	.....	.....

٤. الشرح المفصل للحديث

هذا الحديثُ يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وابتدأه ﷺ بأسلوب في غاية التشويق، فقال: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**»؛ أي: ثلاث خِصال من خِصال الخير، مَن حصَّلها وتحقَّق بها، وجَد حلاوةَ الإيمان، وأبهم النبيُّ ﷺ الخصالَ الثلاثَ بدايةً؛ تشويقًا للمستمِع؛ مما يضمن متابعتَه للمتكلِّم ﷺ حتى يتبيَّن هذه الخصال الثلاث[١٠٣]، والعدد هنا ليس لحصر الخصال التي يجد المؤمن بتحصيلها حلاوة الإيمان؛ بل الحديث نصَّ على ثلاث منها، وهكذا على كل داعية اختيار أساليب الدعوة المشوِّقة.

(١٠٣) انظر: "كنوز رياض الصالحين"، مجموعة باحثين برئاسة: حمد بن نصر العمار (٦ / ٢١٥)

نشاط (٤) اقرأ، حلل، اربط، واستنتج

قول رَسُول الله ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» رواه البخاريُّ (١٦)، ومسلم (٤٣).

اقرأ الحديث جيدًا ثم نفِّذ ما يلي:

١. اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

٢. اربط بين هذا الحديث وحديث الدرس.

٣. أي الحديثين دل على أن العلاقة بين الإيمان ومحبة النبي ﷺ علاقة وجود وعدم حديث النشاط ( ) حديث الدرس ( )

١. وقوله ﷺ: «**وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ**» يدُلُّ على أن الإيمانَ له طَعمٌ وحلاوةٌ يتذوَّقها بقَلْبه مَن استكمل هذه الخصالَ الثلاث كما تُذاق حلاوةُ الطعام والشراب بالفم، وفيه استعارة مَكْنِيَّة؛ حيث شبَّه الإيمان بشيء محسوس يُتذوَّق ويُلتذُّ به، وحذف المشَبَّه به، وأتى بشيء من لوازمه.

٢. وحلاوةُ الإيمان هي: «عبارة عما يجدُه المؤمنُ المحقِّق في إيمانه، المطمئنُّ قلْبُه به؛ مِن انشراح صدره، وتنويره بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله ﷺ»[١٠٤]، وهي: «استلذاذُ الطاعات، وتحمُّل المشاقِّ في رِضا الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وإيثارُ ذلك على عَرَضِ الدنيا»[١٠٥].

٣. وسِرُّ هذه الحلاوة راجعٌ لكون «الإيمان هو غذاء القلوب وقُوَّتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقُوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوةَ الطعام والشراب إلا عند صحَّته، فإذا سَقِم لم يجِدْ حلاوة ما ينفعه من ذلك؛ بل قد يستحلي ما يضرُّه، وما ليس فيه حلاوةٌ؛ لغلَبةِ السقم عليه، فكذلك القلبُ إنما لا يجدُ حلاوةَ الإيمان من أسقامه وآفاته، فإذا سَلِم من مرض الأهواء المُضِلَّة والشهوات المحرَّمة، وجَد حلاوةَ الإيمان حينئذٍ، ومتى مرِض وسَقِم لم يجِدْ حلاوةَ الإيمان؛ بل يستحلي ما فيه هلاكُه من الأهواء والمعاصي؛ لأنه لو كمَل إيمانُه لوَجَد حلاوةَ الإيمان، فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي»[١٠٦]؛ فمَن وجَد حلاوةَ الإيمان «استلذَّ بالطاعات، وتحمَّل المشقَّات

(١٠٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٠)

(١٠٥) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"للنَّووي (٢ / ١٣)

(١٠٦) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبل ي (١ / ٥٠ – ٥١)

فيما يُرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ، وآثر ذلك على عَرَض الدنيا؛ رغبةً في نعيم الآخرة، الذى لا يَبيد ولا يَفنى»[١٠٧].

نشاط (٥) اقرأ، وحلل، وفكر، وأجب

أخي الطالب اقرأ الفقرة السابقة جيدًا ثم حللها، وأجب عما يلي:

ما الأفكار الرئيسة الواردة فيها؟	القلوب نوعان الأول: ..... خصائصه وصفاته: ..... الثاني: ..... خصائصه وصفاته:	أسباب أمراض القلب كثيرة، ومنها: ١. ..... ٢. ..... ٣. .....
١. ..... ٢. ..... ٣.		

وأول هذه الخصال هي: «**أَنْ يَكونَ اللهُ ورَسُولُه أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِواهُما**»، والمرادُ بحُبِّ الله ورسوله ﷺ هنا هو: «الحبُّ العقليُّ الذي هو إيثارُ ما يقتضي العقل السليم رُجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفْس؛ كالمريض يعافُ الدواء بطَبْعه فيَنفِر عنه، ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناولَه؛ لأنه يعلم أن صلاحَ حاله فيه، فإذا تأمَّل المرءُ أن الشارع لا يأمرُ ولا ينهى إلا بما فيه صلاحٌ عاجلٌ أو خلاصٌ آجلٌ، والعقل يقتضي رجحانَ جانب ذلك تمرَّن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تَبَعًا له»[١٠٨].

- **ومحبَّةُ الله عزَّ وجلَّ على قسمين**: الأول: محبةٌ تَحمِل على أداء الفرائض واجتناب النواهي. والثاني: محبةٌ تَحمِل على أداء المندوبات، وتجنُّب الوقوع في الشبهات.

(١٠٧) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطَّال) ١ / ٦٦

(١٠٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجرٍ العسْقلانِّي (١/ ٦٠- ٦١).

نشـاط (٦) فكر وأجب

أخي الطالب من خلال ما استفدته من مطالعتك للفقرة السابقة قم بما يلي:

أولًا: أكمل المخطط التالي:

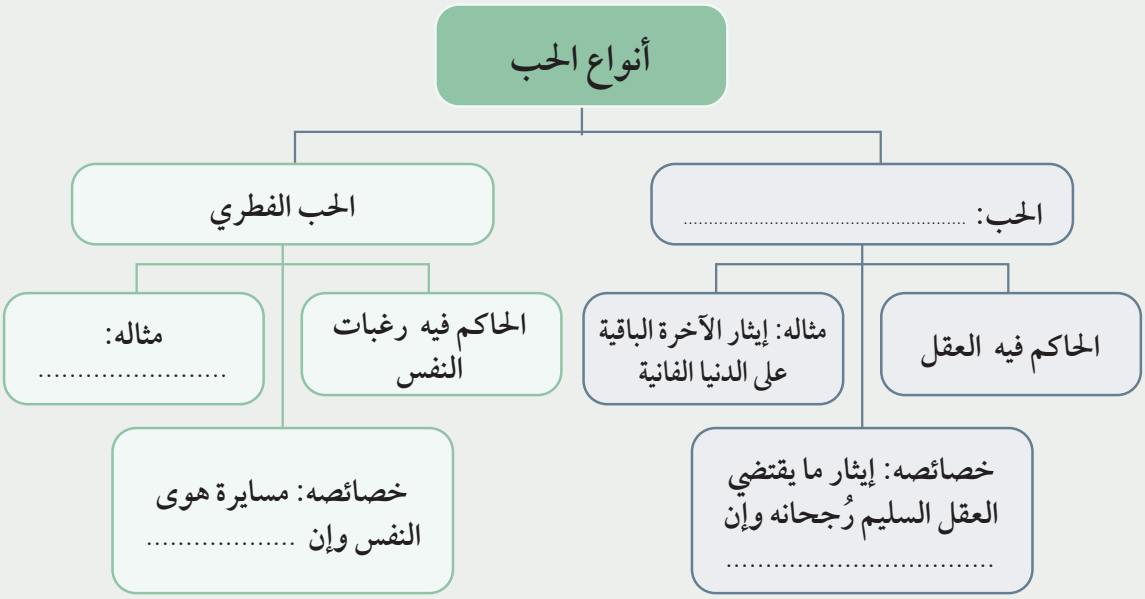

ثانيًا: صنف السلوكيات في الجدول التالي وفق ما يقتضيه التقسيم السابق للحب مع تحديد ما يناسب شخصيتك:

السلوك	الحب الفطري	الحب العقلي	ما يناسبك العقلي أو الفطري
العفو عمن ظلمك من المسلمين.			
الاستمتاع بصحبة الفتيات الجميلات.			
صيام أيام البيض في شدة الحر.			
حب لاعبي الكرة غير المسلمين والاقتداء بسلوكياتهم.			
تجنب أماكن المتعة واللهو المحرم.			
.....			
.....			
.....			

- ومحبَّةُ الرسول ﷺ تابعةٌ لمحبة الله عزَّ وجلَّ، وهي أيضًا على قسمين، كما تقدَّم في محبة الله عزَّ وجلَّ، ويُزاد على ذلك: ألَّا يتلقَّى المحبُّ لرسول الله ﷺ شيئًا من المأمورات والمنهيَّات إلا مِن مِشكاته ﷺ، ولا يسلك إلا طريقتَه، ويرضى بما شرعه، ويتخلَّق بأخلاقه ﷺ(١٠٩).
- إن الخصلة المطلوبة أن تكون محبَّةُ الله ورسوله خالصة مجرَّدةً، لا شرك فيها من متاع الدنيا، فهما كِفَّتان متقابلتان، إما أن تسيطر العقيدة على قلب العبد، وإما أن يسيطر متاع الدنيا، فإذا اطمأنَّ العبد المؤمن إلى أن قلبه متجرِّدٌ لمحبة الله ورسوله، خالص لعقيدته، فلا حرج عليه بعد هذا أن يستمتع بالآباء والأبناء والإخوة والزوج والعشيرة والأموال والمتاجر والمساكن، ولا أن يستمتع ويلتذَّ بزينة الدنيا والطيبات من الرزق- في غير سرف ولا مَخِيلة - بل إن ذلك مستحبٌّ حينها؛ حيث إنه من شكر الله على نعمه التي أنعم بها على عباده ليتمتَّعوا بها، ويشكروا ربهم الذي وهبهم ورزقهم وأنعم عليهم.

نشاط (٧) اقرأ وحلل، وأجب

أخي الطالب لكل شيء برهان يدل عليه، تأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[آل عمران: ٣١] ثم ضع دائرة حول رقم الاختيار الصحيح فيما يلي:

في الآية إثبات أن:

١. المحبة لا تستلزم الاتِّباع والطاعة.
٢. من أطاع الرسول ﷺ فهو محب لله تعالى.
٣. طاعة الرسول ﷺ سبيل لتحقيق محبة الله تعالى.
٤. من ثمار محبة الله تعالى مغفرة الذنوب.

- وهذه المحبةُ لله ورسوله ﷺ يجب أن تكون مقَدَّمةً في قلب كل مسلم على كل محبوب، وإلا عرَّض نفْسه لسخط الله وعقابه؛ كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

(١٠٩) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسْقلانِي (١ / ٦١)

نشاط (٨) اقرأ وحلل، وأجب

أخي الطالب: أراك الآن مشتاقًا لمعرفة الوسائل التي بها تحقق محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ.

اقرأ الفقرة التالية بتركيز واستخرج منها هذه الوسائل مسجلًا إياها في الشكل التالي أسفلها.

1. ومحبةُ الله عزَّ وجلَّ تحصُل في قلب العبد من معرفته بالله عزَّ وجلَّ: معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه، ومصنوعاته البالغةِ الغايةَ في التمام والكمال والإتقان. وكذلك تنشأ من التفكُّر في نِعَم الله عزَّ وجلَّ على العبد، سواءٌ أكانت نِعمًا تتعلَّق بالخلق والإيجاد، أم بتيسير المعاش، والإمداد بالنِّعَم المتوالية التي لا تنقطع، أم كانت النِّعَمُ متعلِّقةً بالتشريع والهداية لنور الإيمان، والوقاية من تخبُّط الشرك والجهل. فلو استقرَّت هذه المعاني في القلب، امتلأ حبًّا لله عز وجل[1].
2. ومثلُه يُقال في محبة رسول الله ﷺ، فتُنال محبتُه ﷺ بمعرفته ﷺ، والوقوف على جميل خصاله، وعظيم جهاده ﷺ. وكذلك بالتفكُّر في كونه ﷺ كان سببًا في هدايتنا لطريق الله عزَّ وجلَّ، والأخذ بأيدينا إليه سبحانه.

وسائل تحقيق محبة الله تعالى	١. ..... ٢. .....
وسائل تحقيق محبة النبي ﷺ	٣. ..... ٤. .....

(١١٩) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبلي ١ / ٥١

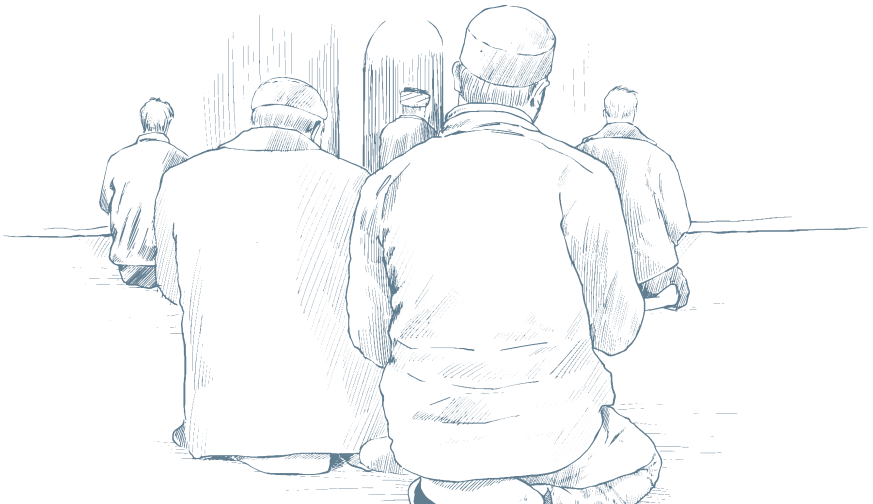

نشاط (٩) تأمل وسجل

١ في رأيك: ما العلاقة بين تحقق محبة الله تعالى ورسوله في قلب المسلم، وبين استشعاره حلاوة الإيمان؟

.....

.....

.....

.....

.....

٢ تخيل وقارن بين قلبين؛ أحدهما محب لله ورسوله، والثاني لم يتحقق بمحبة الله ورسوله، وسجل مقارنتك في الجدول التالي:

وجه المقارنة	قلب تحقق بالمحبة	قلب لم يتحقق بالمحبة
الإقدام على العمل الصالح		
إرادة وجه الله تعالى بالأعمال		
تقبل أقدار الله تعالى وقضائه		
الجهاد بالمال والنفس		
محبة المسلمين ونصرتهم		
محبة الشريعة والدفاع عنها		
الاعتزاز بالهوية الإسلامية		
وماذا أيضا.....؟	.....	.....

- **وأما الخَصلةُ الثانيةُ فهي**: «**أنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله**»، استثناء مفرَّغ يُفيد الحصر، حَصَرَ المحبَّة في أن تكون لله تعالى فقط، وهذا حثٌّ من رسول الله ﷺ على الحبِّ في الله، الذي هو مِن أجلِّ العبادات التي يتقرَّب بها العبدُ لله خالقه، وهو امتداد للأخوَّة الإيمانية التي أرسى الإسلام قواعدها؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقد أفاد الحديث: أن محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض

الدنيوية؛ فإن مَن أحبَّه لذلك، انقطعت محبتُه إن حصل له ذلك الغرضُ، أو يئس من حصوله[١١١]؛ ولذا ذكروا في حقيقة الحب في الله: ألَّا يَزيدَ بالبِرِّ ولا يَنقُصَ بالجفاء[١١٢].

نشاط (١٠) اربط وحلل واستنتج

ورد في الحديث: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم (٢٥٦٧).

أولًا: استخرج من الحديث ما يتفق مع الجملة التالية: محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض الدنيوية.

.....

ثانيًا: أكمل:

تضمن الحديث الشريف:

1. وسيلة لتحقيق حب الله هي: .....
2. ثمرة مترتبة على محبة المؤمن هي: .....

- ومحبة المؤمن وظيفةٌ متعيِّنة على الدوام، وُجِدت الأغراض أو عُدِمت، ولما كانت المحبَّة للأغراض هي الغالبةَ، قلَّ وِجدان تلك الحلاوة؛ بل قد انعدم، لا سيَّما في هذه الأزمان التي قد انْمَحى فيها أكثرُ رسوم الإيمان. وعلى الجملة: فمَحبَّة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الإخلاص في حسن النيَّات[١١٣]، ففي الحديث: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»[١١٤].

---

(١١١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٤).

(١١٢) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حج ر العسْقلاني (١ / ٦٢).

(١١٣) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) لأبي العباس القرط بي (١ / ٢١٥).

(١١٤) رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصحَّحه الألبانيُّ في "الصحيحة" (٣٨٠)

- وهذه المحبَّةُ توجب على المسلم أن يسعى في إيصال النفع لأخيه المسلم، وأن يكفَّ عنه أذاه؛ فعن ابن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[١١٥]،

نشاط (١١) فكر وأجب

من خلال معرفتك بمجتمع الصحابة الكرام، والذي نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

مَنِ الفئة التي حققت الخصلة الثانية من الحديث؟ وما التطبيق العملي الذي قاموا به للتعبير عن ذلك؟

.....

.....

.....

.....

- **وأما الخَصلة الثالثة فيقول فيها ﷺ: «وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»**؛ هذا تشبيه المعقول بالمحسوس، فالمشبَّه به شدَّة الآلام الحسية لمن يُقذَف في النار من العذاب الأليم، والمشبَّه الألم النفسيُّ الذي يصيب المؤمن من الوقوع في الكفر، فإن مَن خالط الإيمانُ بَشاشةَ قلْبه، وتعلَّق قلبُه بحبِّ الله ورسوله ﷺ؛ كانت مفارَقةُ الإيمان بالله، والهبوط بالنفْس مِن هذا النعيم المقيم إلى دنس الكفر، من المحال بالنسبة إليه، حتى إن إلقاء العبد في النار أهونُ عليه من أن يعودَ كافرًا بالله بعد إيمان.

(١١٥) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)

نشاط (١٢) اقرأ وحلل وأجب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة:٥٤).

أولًا: هذه الآية عبَّرت عن الخصال الثلاثة الواردة في الحديث بطرق مختلفة كالتالي:

١. جزء من الخصلة الأولى: وهي قوله تعالى: .....

٢. دليل على الخصلة الثانية: وهي قوله تعالى: .....

٣. تحذير من الخصلة الثالثة: وهي قوله تعالى: .....

ثانيًا: قيم الجملة التالية وفقًا للآية أو للحديث: «محبة الله تعالى تستلزم كراهية الكفر وتعصم من الرجوع إليه».

.....

.....

- ومعنى (يُقذَف): يُرْمى، والقذفُ: الرميُ. وهذه الكراهة؛ لِما انكشف للمؤمن من محاسن الإسلام، ولِما دخل قلْبَه من نور الإيمان، ولما خلَّصه اللهُ من رذائل الجهالات وقُبح الكُفران»[١١٦]، وإن مَن وجد حلاوةَ الإيمان وخالَط قلبه، عَلِمَ أن الكافر في النار، فكَرِه الكفرَ كراهيتَه لدخول النار[١١٧]،

- وهذه ظاهرةٌ فيمَن كان كافرًا ثم أسلم؛ لكن مَن وُلِدَ في الإسلام فيَكره أن يكون في الكفر بعد أن منَّ الله عليه بالإسلام، كما يَكرهُ أن يُقذَف في النار، يعني أنه لو قُذِف في النار لكان أهونَ عليه من أن يعودَ كافرًا بعد إسلامه[١١٨]،

- وحُبُّ الإيمان وكراهيةُ الكفر من أعظم النِّعَم التي امتنَّ الله بها على عباده الصادقين؛ قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

---

(١١٦) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١ / ٢١٤)

(١١٧) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١ / ٦٨)

(١١٨) "شرح رياض الصالحين" لابن عُثيمين (٣ / ٢٦٠)

- واعلمْ أن القَدْر الواجب من كراهة الكفر والفسوق والعصيان هو أن ينفِر من ذلك، ويتباعد منه جُهْده، ويعزم على ألَّا يلابس شيئًا منه جُهْده؛ لعلمه بسخط الله له، وغضبه على أهله.
- فأما مَيْل الطبع إلى ما يميل من ذلك - خصوصًا لِمَن اعتاده ثم تاب منه - فلا يؤاخَذ به إذا لم يقدِر على إزالته؛ ولهذا مدَح الله مَن نهى النفْس عن الهوى، وذلك يدُلُّ على أن الهوى يميل إلى ما هو ممنوع منه، وأن مَن عصى هواه كان محمودًا عند الله عزَّ وجلَّ[١١٩]،

٥. أحاديث للمدارسة:

ومن الأحاديث التي ورد فيها أيضا الكلام عن الإيمان وحلاوته، وما يجد المؤمن من طعمه ما ورد عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»[١٢٠] فيروي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ»: فالإيمان له حلاوةٌ روحية نفسية قلبية، حيث انشراحُ الصدر، وَطمأنينة القلب، والأُنس بالله تعالى. «مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا»: مُدبِّرًا وخالقًا، ومُعطيًا ومانعًا، ومُبْتليًا ومعافيًا، وآمرًا وناهيًا، ومشرِّعًا ومعبودًا بحقٍّ وحَدَه سبحانه. «وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا»: مُستسلمًا لله، رافعًا رايةَ الإسلام، مُدافعًا عنه، مُبلِّغًا رسالته. «وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»: يرضى رضا المحبِّين المتَّبِعين، الممتثلين لطاعته، الباذلين النفسَ والنفيس في الدفاع عن سُنَّته، المتشوِّقين للقائه.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث دليل على عِظَم فضل هذه الخصال الثلاث؛ فمع أن خصال الخير والإيمان كثيرة، فإن النبيَّ ﷺ نصَّ على هذه الثلاث.
٢. فضيلةُ حُبِّ الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وأنها الأصل، وكل خصال الإيمان تابعة لها.
٣. مَن عَرَفَ الله حقَّ مَعرفَتِه ونظَرَ إلى أفعَالِه، وعرَفَ أسماءَه وصفاتِه، لا يَسَعُه إلا أن يُحبَّه سبحانه.
٤. أفاد قوله ﷺ: «أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِواهُمَا» على مشروعية الجمع بين لفظ الجلالة (الله (ولفظ (رسوله (بتثنية الضمير (سواهما (في مقام التعليم.
٥. من شروط (لا إله إلا الله): المَحَبَّةُ لهذه الكلمة، ولِمَا اقْتَضَتْهُ وَدَلَّتْ عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، وبُغْضُ ما نَاقَضَ ذلك.

---

(١١٩) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن رجب الحنبلي (١ / ٥٨)
(١٢٠) رواه مسلم (٣٤)

٦. علامة محبَّته ﷺ امتثال أوامره واجتناب نواهيه، واتباع سنته، والاقتداء به، والتأدُّب بآدابه.

٧. ليس معنى تقديم محبَّة الله ورسوله أن ينقطع المؤمن عن الدنيا إنما المقصود أن يُخلص العبد لله قلبه، ويخلص محبَّته، فتكون هي المسيطرةَ والحاكمة، والمحرِّكة والدافعة.

٨. حُبُّ الإيمان وكراهيةُ الكفر من أعظم النِّعَم التي امتنَّ الله بها على عباده الصادقين.

٩. يُشترط في محبَّة المؤمن الموصِّلة لحلاوة الإيمان أن تكون خالصةً لله تعالى، غيرَ مَشوبة بالأغراض الدنيوية.

١٠. الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، دليلُ صِدق الإيمان وسبيل تذوُّق حلاوته.

١١. الحبُّ في الله وسيلة لاجتماع الأحباب في الآخرة؛ فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قَالَ: لا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ[١٢١].

من رقيق الشعر

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هَذا مُحَالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقًا لَأَطَعتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

في كُلِّ يَومٍ يَبْتَديكَ بِنِعمَةٍ ... مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

(١٢١) رواه البخاري (٣٦٨٨)، ورواه مسلم (٢٦٣٩)

ثالثًا: التقويم

س١: ميِّز العبارات الصحيحة فيما يلي بكتابة كلمة «صحيحة» أمامها:

أ. قوله: «حلاوة الإيمان» يدل على تلذذ العبد بطاعة الله تعالى.

ب. من أبرز ما يميز راوي الحديث استكثارة من رواية الحديث.

ج. على المؤمن أن يقف بقلبه في مكان واحد سواء للمسلم أو غيره.

د. محبة الله ورسوله سبيل للعصمة من الكفر.

ه. تعظيم ما جاء به رسول الله ﷺ لا يرتبط بمحبة الله ورسوله.

و. من وسائل تحصيل محبة الله ورسوله زيارة المؤمنين.

ز. قوله في الحديث «ذاق حلاوة الإيمان» دليل على أن للإيمان طعم محسوس.

س٢: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه بـــ:**
   - كثرة المال والولد.
   - وفرة العلم.
   - طول العمر.
2. **المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم « يُقْذَفَ في النَّارِ» تعني:**
   - يهلك في النار.
   - يُرمى في النار
   - يُعذب في النار.
3. **الدليل على أهمية الأخوة والحب في الله قوله صلى الله عليه وسلم:**
   - أَنْ يكونَ اللهُ ورَسُولُه أحَبَّ إلَيهِ ممَّا سِواهُما.
   - أَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله.
   - وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ.
4. **قوله صلى الله عليه وسلم في بداية الحديث: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمانِ» يُشْعِر بـــ:**
   - العزة.
   - المنعة.
   - التشويق.

س٣: أجب عما يلي:

1 لخِّص شرح الحديث بأسلوبك.

2 اكتب ثلاثة من أبرز ما استنتجته من إرشادات وفوائد من الحديث.